من عبادات وطاعات ومعنى كونه مطلوبا انه موكول الى اكتساب العبد لو اجتهاده فيه
ومراعاة شروطه واسبابه واوقاته بعد اجرت سنة الله تعالى في عبادة قال الله عز
وجل في المعنى الاول الذي ضمنه للعبد وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وقال تعالى في المعنى الثاني الذي طلبه منه وان ليس للانسان الا ما سعى وقد ورد
في بعض الاثار عن الله عز وجل انه قال عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما
يصلحك وذكر في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام
يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقران ما وافق اهواءهم
وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون
فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا
يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لا
تبور وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت
ولا تضيع ما استكفيت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه
من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفريغ القلب عن الامر المضمون له فقد انفتحت
بصيرته واشرق نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو
مطموس البصيرة اعمى القلب وجعله دليلا على ذلك والبصيرة ناظر القلب كما ان
البصر ناظر النفس وناظر القلب انما ينظر الى العاقبة والعاقبة للمتقين والتقوى
هي التي تجب بالكلام وهو كذلك لانه مباح ومأذون فيه فلا يدل ذلك على انطماس
البصيرة بصيرة صاحبه الا ان اقترن به تقصير فيما امر به قال في التنوير في قوله عز
وجل وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن
نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه الله لك فلا تتهمه فيه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن
اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل ان ينتبه لمن يوقظه
على اهل الايمان فقد علمت ايها العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك منها ما تقوم به اودك
والاخرة مطلوبة منك اي انحل اليها بقوله سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك بما طلب منك
من

بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة
وطلب منا الدنيا لا يكن تاخير امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك
فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي
يريد لا في الوقت الذي تريد حكم العبد ان لا يتحكم شيئا على مولاه ولا يجزم
بصلاحية حال من الاحوال له لانه جاهل بما كل وجه فقد يكره الشيء وهو خير
له ويحب الشيء وهو شر له قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه لا تختر من
امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء
الى الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ودخل رجل على سيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنه وهو متالم لما به فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي
فسكت ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال الله يعافيك يا سيدي
فقال الشيخ ابو العباس وانا ما سألت الله العافية انا قد سألته العافية والذي
انا فيه هو العافية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل الله العافية وقد
قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان قد قطعت ابهري وابو بكر رضي
الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما وان عمر رضي الله عنه
سأل الله العافية وبعد ذلك مات مطعونا وان عثمان رضي الله عنه سأل الله
العافية وبعد ذلك مات مذبوحا وان علي رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك
مات مقتولا فاذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها
لك انها عافية انتهى فعلى العبد ان يسلم نفسه الى مولاه ويعتقد ان الخيرة
له في جميع ما به يتولاه وان خالف ذلك مراده وهواه فاذا دعا وطلب من مولاه
شيئا يرى ان له فيه مصلحة ايقن بالاجابة لا محالة قال الله تعالى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سأل او كف
عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا استجاب الله دعوته او
صرف عنه مثلها سوءا او حط من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
فاذا الاجابة المطلقة حاصلة لكل داع بحق حسبما ورد الوعد الصدق